د. القرضاوى: قوة هذا التيار تنبع عن عدة مصادر: أولاً من موافقته لروح الإسلام كما قلت، الأمر الآخر أن هذا التيار أقوم وأرسخ جذوراً من التيارات الأخرى.. وثانيا: إن تيارات التطرف والعنف تيارات ليست عميقة الجذور، فهى طارئة لأسباب مختلفة، وعوامل عارضة.. وثالثاً: إن هذا التيار – الوسطية – هو الأعرض قاعدة والأكثر جمهوراً.. والملاحظ أن تيار التطرف والعنف ليس له قاعدة كبيرة، ولولا أن الإعلام يُضخِّمه ما وجدنا له مثل هذا الأثر، فتيار الاعتدال هو صاحب الشعبية العريضة والكبيرة، كما لاحظنا ذلك فى مصر، ولاحظته فى الجزائر، وفى السودان، فى إقبال الجماهير الغفيرة على رمز تيار الوسطية، وهذا يدل على أنه تيار متجاوب مع فطرة الناس.

هل رسالة الإسلام هى الاعتدالية والوسطية؟

ديفيز: ما تقوله: إذن إن الرسالة الحقيقية للإسلام هى قوة معتدلة، تشمل الحياة كلها، هل ترى أن رسالة الإسلام هى رسالة الاعتدالية والوسطية؟.

د. القرضاوى: نعم أن أريد أن أقول هذا وأكثر.. فالإسلام رسالة سلام للعالم حقيقة، وما دامت الأخت تمثل معهد السلام، فنرى أن الإسلام هو رسالة سلام وتعاون وتعارف بين الشعوب بعضها بعضاً، والقرآن الكريم يقول: ﴿**وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا**﴾ والرسول ﷺ قد اعتبر صلح الحديبية فتحاً، كما اعتبره القرآن فتحاً مبيناً، فالعام الذى استطاع النبى فيه أن يعقد صلحاً مع المشركين أعتبر عام فتح، ونزلت سورة الفتح، وامتن الله بها على المسلمين، لأن الإسلام لا يريد القتال إلا إذا اضطر إليه، كما قال فى القرآن الكريم: ﴿**كتب عليكم القتال وهو كره لكم**﴾ فإذا فرض القتال نقاتل إنما إذا وجدت الفرصة، فإن الإسلام يمد يده ليصافح الناس جميعاً.. وحينما يستطيع الإسلام ألا يدخل معركة يكون هذا نعمة.. ويذكر القرآن الكريم عن المشركين الذين غزوا المدينة غزوة الخندق، والأحزاب بقوله ﴿**وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**﴾ فالقتال ليس أمراً مطلوباً، وتعبير ﴿**وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ**

﴿الْقِتَالَ﴾ يوحى أنه كلما استطعنا ألا ندخل فى معركة، فإن ذلك يكون نعمة من الله سبحانه وتعالى.. فالإسلام دعوة إلى السلام، ودعوة إلى الحوار بين المختلفين بعضهم بعضاً، لذلك فقد قال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، إن الجدال أو الحوار لم يُرض القرآن أن يكون بأسلوب حسن، بل لابد أن يكون بأسلوب أحسن، فلو وُجد هناك أسلوبان: أسلوب حسن وأسلوب أحسن منه، فينبغى أن نسلك الأحسن الذى يقرب القلوب بعضها من بعض، ولا يوغر الصدور، ويستعمل أرق العبارات وألطفها.. وهذا هو موقف الإسلام.

ديفيز تسأل ماهو صلح الحديبية؟!

ديفيز: هل هذا الصلح كان فتحاً مبيناً للإسلام؟ ماهو هذا الصلح؟ هل كان هناك سلام بين هذه الجماعات؟.

د. القرضاوى: صلح الحديبية هو: أراد النبى ﷺ أن يذهب وأصحابه إلى مكة للعمرة، ليطوفوا بالبيت الحرام، وبالكعبة، فذهبوا مسالمين لا يريدون قتالاً، كذا شأنهم كشأن سائر العرب: لهم حق فى هذا البيت.. لكن المشركين من أهل مكة رفضوا أن يدخلوا الكعبة، وصدوهم عن المسجد الحرام، فتحمس المسلمون وقالوا: لابد أن نقاتل، وبايعوا النبى ﷺ على القتال حتى الموت، تحت الشجرة المعروفة، وكان وقوفهم عند مكان اسمه الحديبية «بئر فى الطريق» وهناك حدثت مفاوضات، فبعث النبى ﷺ من المسلمين عثمان بن عفان، وبعث المشركون مندوباً عنهم، وحدثت مفاوضات انتهت بهذا الصلح، لمدة عشر سنوات، ألا تحدث حرب بين المسلمين والمشركين، ويرجع المسلمون هذه السنة دون أن يعتمروا، ويعودوا فى السنة القادمة. وكانت هذه الهدنة لمدة عشر سنوات.. وأنزل القرآن فيها بقوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ وسأل الصحابة رسول الله ﷺ: أهذا فتح؟ كيف يسمى فتحاً وهم لم يدخلوا مكة، قال الرسول: نعم هذا فتح، لأنه اعتبر أن هذا السلام بينه وبين المشركين وإتاحة الفرصة ليلقى بعضهم

بعضا، ويستمع بعضهم من بعض، وتنتشر الدعوة سلمياً: اعتبر هذا فتحاً مبيناً، هو فتح، لكنه ليس فتحاً عسكرياً، كما هو الشأن فى الفتح..

ماذا حدث فى الجزائر؟ ومتى يكون القتال؟

ديفيز: هناك بعض الأماكن مثل الجزائر: حيث حاول المسلمون بالطرق السلمية، لكن حكومتهم فاسدة: هل تعتقد أن هناك بعض المناسبات – أو المواقف – التى يتعين على المسلمين فيها أن يقاتلوا؟.

د. القرضاوى: فى أول الأمر.. وقفت القوة المادية وحالت دون الشعب الجزائرى وما اختاره لنفسه عن طريق الدبابة والمدفع وقوة الجيش، وحاول الإسلاميون أن يُعبرِّوا عن أنفسهم بوسائط أخرى غير العنف مثل: النزول فى الشوارع، الإضرابات، البيانات.. وهذا نوع من الناس.. كان هناك أناس معتدلون حتى من جبهة الإنقاذ أنفسهم مثل عبد القادر حشَّانى، وغيره، كانت لهم تصريحات جيدة، ولكن هذه الوسائل كلها رفضت من قبل السلطة.. وانتهت بحل جبهة الإنقاذ صاحبة الحكم حسب ما أظهرته نتائج الإنتخابات، حُلَّت واعتبر نشاطها محظوراً، وأخذ رجالها إلى السجون والمعتقلات.. فكان معنى هذا أن يكون هناك عنف، عندما تسد الطريق على إنسان، ولاتجد سبيلاً أمامك: ماذا تستطيع؟ حتى لو أراد المعتدلون وقف العنف، فإنك لا تستطيعه، لأنه فى هذه الحالة تتسبب الأمور، وشيوخ الجبهة وقادتها فى السجون والمعتقلات، ولم يبق إلا عنصر الشباب، والشباب المتحمس الذى يشعر أنه ظُلم، وأن حقه قد أغتصب بالعنف.. فبطبيعة الحال يقابل هذا العنف بعنف مثله..

فالمسألة هنا ليس ماذا يرى الإسلام، فالواقع يفرض نفسه على الساحة، ومع هذا بقى المعتدلون فى ذلك الوقت يدعون إلى وجوب حقن الدماء، وأنه لابد من التحاور، وأن يتدخل العقلاء فى هذه القضية، لأن أحداً من أهل الاعتدال لا يرضى أن يسفك دم إنسان برىء، لأنه فى هذه الحالة يؤخذ البرىء والمسىء

والسلطة وغير السلطة، فقد أصيب أناس برءاء، فحتى مع هذا الموقف كان المعتدلون الإسلاميون يدعون إلى ضرورة السعى لحقن الدماء وفتح باب الحوار لتجنيب الجزائر مخاطر هذه الفتنة الخطيرة والعظيمة.. لقد دعا أشخاص إلى مقاومة هذا العنف بالاعتدال، يمثلون تجمعات إسلامية أخرى، غير جبهة الإنقاذ مثل محفوظ النحناح رئيس حزب حماس، وحركة المجتمع الإسلامى، وعبد الله جاب الله رئيس حزب النهضة الإسلامى أيضاً، وهما رغم هذا كانوا يدعون للخروج من المأزق فى الجزائر عن طريق الحوار، وليس عن طريق العنف.

رسالتى إلى الشباب

ديفيز: ماهى رسالتك الخاصة التى توجهها إلى الشباب المسلم، والشباب عموماً؟

د. القرضاوى: إننى أعتبر الأمر فى غاية الأهمية، ذلك أنى أعتبر الشباب هم مستقبل الأمة، الثروة البشرية، وهى فى نظرى أعظم من الثروة النفطية، والثروات المادية المختلفة، فالأمم بإنسانها، لا بذهبها، ولا بترولها، ولا بنفطها، والشباب بالذات هم عماد الصحوة الإسلامية، العمود الفقرى للصحوة الإسلامية هم الشباب، وهذا واضح فى بلد مثل مصر أو السودان، وفى الجزائر، وفى الخليج هنا نجد أن الشباب هم الذين يملأون المساجد فى الصلوات، وهم الذين يملأون مواسم الحج والعمرة فى مكة والمدينة، وهم الذين يقرأون الكتاب الإسلامى، الفتيات أيضا اللائى التزمن الحجاب طوعاً واختياراً، دون ضغط أو إكراه من أحد بل أحياناً يكون هذا بالرغم من معارضة الأهالى والآباء والأمهات.. هذا كله يتمثل فى الشباب، وذلك لأن الصحوة الإسلامية عمادها الشباب..

والشباب بطبيعته فيه نوع من الاندفاع، بحكم السن وبحكم الحيوية الدافقة، والطاقة الشبابية، وربما يزيد من هذا الاندفاع شعوره بالظلم، وأنه لم يأخذ حقه، لا من قادة أوطانه وزعمائه السياسيين ولا من الغرب المسيطر والحاكم بحضارته وتقنيته وتوجهاته السياسية، خصوصاً مع العالم الثالث ويدفعه الشعور

بهذا الظلم إلى شيء من العنف أو التطرف، (ولهذا اهتممت فى هذه المرحلة منذ نحو عشرين عاما تقريبا بالتوجه إلى الشباب، محاولة ترشيد الصحوة الشبابية، صحوة الإسلام التى تتمثل فى هذا الشباب، ترشيد مسيرتها، وترشيد خطواتها، بحيث تسلك طريق الاعتدال وتبتعد عن العنف، وفى اعتقادى أنه ليس هناك حاجة للتطرف والعنف لأن الدعوة إلى الإسلام تنتشر انتشاراً واسعاً يميناً وشمالاً، تكسب كل يوم أرضاً، ويدخل الناس فيها أفواجاً، بنين وبنات، المثقفين كافة والمهنيين، كما نرى ذلك واضحاً فى مصر فى نقابات المهندسين والأطباء والصيادلة والمعلمين والمحامين والصحفيين.. اكتساح هذه الطبقات المثقفة، ومادامت الدعوة تنتشر وتكسب أنصاراً، فلماذا التطرف والعنف الذى يلجأ إلى التطرف، والعنف الذى يشعر بخيبة أمله، ويشعر أن الطريق أمامه مسدود.. وذلك هو الذى جعلنا ندعو الشباب إلى الاعتدال، وهو بهذا يربح ولا يخسر، ويضم فى كل يوم مكاسب جديدة، فهذا كان اهتمامى فيما بين هذين العقدين من الزمن.

إن الشباب يهتم بتكوين نفسه تكويناً متكاملاً من الناحية العقلية بالثقافة، والروحية بالعبادة والخلقية بالفضيلة، ومن الناحية الجسمانية بالرياضة، ومن الناحية الاجتماعية بالخدمة والمشاركة فى المجتمع.. فهو يهتم بتنمية نفسه وتكوين نفسه التكوين المتكامل هذا، وبالمشاركة فى إصلاح المجتمع.. إنه لا يتعالى على المجتمع، وإنما يتغلغل فيه، يعمل فى هذا المجتمع، يحاول أن يؤلف جمعيات خيرية، ينشىء مستوصفات طبية لعلاج المرضى، ينشىء دوراً لكفالة الأيتام، مدارس لتعليم الأميين، وهذا ما جعلنى فى السنوات الأخيرة أدعو للاهتمام بالجانب الاجتماعى دون التركيز على الجانب السياسى وحده أى أنه بجوار تكوينهم النفسى لا بد أن يهتم الشباب بالمجتمع وخدمته، ويتغلغلوا فيه ولا يتعالوا عليه، لقد أنكرت الانهماك فى الجانب السياسى على حساب الجانب الاجتماعى.. ينبغى عليهم أن يهتموا بمشكلات المجتمع لأنهم جزء من هذا المجتمع، فالطبيب يداوى المريض، والمعلم يمحو الأمية.. إلى غير ذلك.

لماذا يقبل الشباب نحو الإسلام فى الشرق؟

ديفيز: ينبهر الغرب لما يحدث للشباب فى العالم الإسلامى: فحينما يبتعد الشباب فى الغرب عن الدين والأخلاق فعلى العكس من ذلك يحدث مع الشباب فى العالم الإسلامى.. فهل يمكنك أن تخبرنا لماذا يحدث هذا الشىء، لماذا يتجه الشباب المسلم للدين، وليس للشيوعية وما شابه ذلك؟.

د. القرضاوى: إذا أردنا أن نكون صرحاء وننظر إلى الواقع بعين الإنصاف، فيكاد يكون المسلمون وحدهم الذين يمثلون التدين الحقيقى فى العالم.. لقد قرأت أن الإحصاءات تقول: إن ٥٪ فقط من المسيحيين فى الغرب هم الذين يذهبون إلى الكنيسة، ومن المعلوم أن هؤلاء الـ ٥٪ لا يذهبون من أجل التدين فقط، بعضهم لا يذهب تديناً، وإنما يذهب كنوع من التغيير فى الحياة النمطية، وبعضهم يذهب للمقابلات بين بعضهم بعضاً، على حين المسلمون فهم أشد الأمم تمسكاً بدينهم حتى العصاة من المسلمين تجدهم أقرب ما يكونون إذا وجدوا من يذكرِّهم بالله وبالآخرة، ويستمعوا موعظته، من إنسان حى القلب، فسرعان ما يرجعون.. وهذا يحدث لأن الإسلام فى الحقيقة دين الفطرة السليمة، لا يكلِّف الإنسان شيئاً ضد فطرته ولا ضد عقله.. والقرآن نفسه يقول: ﴿**هَاتُوا بُرهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ والأصل حتى فى العقائد الإسلامية أنها لابد أن تكون موافقة للعقل والتكاليف الإسلامية رغم شدتها فى بعض الأحيان، يطلب من الإنسان أن يذهب خمس مرات فى اليوم إلى المسجد، وهذا لا يوجد فى أى دين أن يطالب أتباعه بمثل هذا، ومع هذا: يجد المسلم فى ذلك راحة لنفسه، وغذاء لروحه، ويُنتشل الإنسان بها من لجة الحياة التي يغرق فيها الناس، هذه الحياة المادية، ويقف الإنسان فى هذه الصلوات بين يدى الله سبحانه وتعالى بطمأنينة القلب وسعادة الروح.

الواقع أن الإسلام هو الدين الذى يُقدم للنفس الإنسانية فى هذا العصر ما يغسلها من أدرانها ويقدم لها العلاج الروحى المفهوم للعقل، ويعطى الإنسان

الآخرة، ولكنه لا يحرمه من الدنيا، ويصله بالسماء ولكنه لا ينتزعه من الأرض التى يقف عليها.. إن عملية التوازن بين العقل والقلب بين الروح والمادة، بين الجسم والروح، بين الدنيا والآخرة.. هذا التوازن لا نجده فى رسالة ما إلا فى الإسلام، فلذلك لا عجب أن يرجع الناس إلى الإسلام.. ونحن نعتقد أن الإسلام ليس للمسلمين فقط، ولكن للعالم أجمع.

ماهى حقيقة العلاقة بين الإسلام والغرب؟

ديفيز: السؤال الكبير الآن عن العلاقة بين العالم الإسلامى والغربى؟

د. القرضاوى: أولا: نريد من الغرب قبل كل شىء أن يعترف بحق الإسلام فى الوجود، وبحق المسلمين أن يعيشوا بإسلامهم، وأن من الخير للغرب أن يكون المسلمون متدينين يخافون الله ويراقبونه فى أعمالهم ويتمسكون بمكارم الأخلاق، أفضل لهم من أن يكونوا أناساً ملحدين أو منحلين، أو إباحيين لا دين لهم ولا خلق..

هذه هى القضية الأولى: أن يعترف الغرب بحق الإسلام وبحق المسلمين فى العيش بإسلامهم، فلو أن المسلم يفرض عليه دينه أن يحكم بشريعته ما الذى يضير الغرب أن يحكم المسلمون الشريعة فى ديارهم وفى مجتمعاتهم، ويطبقوها على أنفسهم.

الأمر الثانى: أن يؤمن الغرب بأن الحياة تتسع لأكثر من دين وأكثر من ثقافة وأكثر من حضارة، وأن هذا التنوع هو من صالح البشرية وليس ضد مصلحتها، ولا يمكن أن تفرض حضارة واحدة، أو يفرض دين واحد نفسه على العالم كله، وقد كان للمسلمين حضارة، ومع هذا كان فى هذه الحضارة عناصر مختلفة من الناحية الدينية والعرفية ساهمت فى بناء الحضارة الإسلامية.. كان فيها يهود، وكان فيها نصارى، وكان فيها سريان، وكان لهم دولة فى الحضارة الإسلامية وكان الكثير منهم مقربين من الخلفاء المسلمين.

لذا نقول: إنه ليس هناك بأس من تعدد الأديان وتعدد الحضارات والثقافات، وأن تكون العلاقة بينهما علاقة الحوار لا علاقة الصراع..

ونحن المسلمين عندنا أمران مهمان جداً فى التعددية الدينية: الأول هو أن تعدد الأديان واقع بمشيئة الله تعالى أى أن الله لو شاء أن يجعل الناس أمة واحدة لفعل هذا ﴿ **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ** ﴾ إنما لم يشأ ربنا هذا، أعطى للبشر حرية الاختيار، فلم يخلقهم ملائكة، على طراز واحد وطبعة واحدة، نسخة متكررة، لا، فقد أعطاهم العقل وأعطاهم الإرادة، والاختيار، فبهذا تنوعت أديانهم واتجاهاتهم، وهذه مشيئة الله، ومشيئته طبعاً، متعلقة بحكمته، وهذا مقتضى الحكمة، والأمر الثانى الذى يسهل على المسلمين قبول نظرية التعدد فى العالم هو أن كل إنسان يعتقد، كل صاحب دين يعتقد أنه على الحق، وأن غيره على الباطل، وهذه طبيعة إنما هذا لا يضر، لأن المسلم يعتقد أنه ليس الذى يوكل إليه حساب الناس إن ضلوا ولا على كفرهم إن كفروا، إنما الذى يحاسبهم هو الله تبارك وتعالى، والحساب ليس فى هذه الدنيا، إنما الحساب فى الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ **اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ** ﴾ ففى الآخرة سيكون الحساب، وهذا يريح ضمير الإنسان المؤمن.. أن هناك إلهاً يحاسب الناس فى يوم لا ريب فيه.

الأمر الثالث: أن الغرب الآن هو صاحب القوة وسيد الموقف فى العالم من الناحية العسكرية، والاقتصادية والسياسية، ولهذا لابد من الغرب – كى يحسن صورته عند جماهير المسلمين أن يقف موقف العدالة والإنصاف من قضايا المسلمين المختلفة، فإن نظرة المسلمين إلى الغرب متحيز ضد المسلمين سواء فى أوروبا أو فى أمريكا، وهذا واضح فى أمور كثيرة: فى النزاع بين العرب وإسرائيل، كان الغرب دائماً مع إسرائيل، فى الصراع الآن فى البوسنة والهرسك نجد، الغرب للأسف إما أنه ممالىء صراحة للصرب والكروات الذين فعلوا الأفاعيل بالمسلمين

والمسلمات من سفك الدماء واغتصاب النساء وهدم المساجد، وآثار المسلمين الحضارية والثقافية.. وهذا على مرآى ومسمع من العالم الغربى والنظام العالمى الجديد، دون أن يقدم لهم شيئاً يذكر، وكان أقل شيء أن يسمح لهم بالدفاع عن أنفسهم، فإنه للأسف حظر عليهم السلام وقالوا حتى لا يُزاد سفك الدماء.. ومعنى حظر السلاح عليهم أنه يسفك الدماء من جانب واحد، والجانب الآخر لا يملك شيئاً..

نريد من الغرب لكى يحسن المسلمون ظنهم فيه أن يقف موقفاً عادلاً فى هذه القضايا: الغرب خاصة أمريكا، تؤيد الديمقراطية فى كل مكان، وأحياناً تتدخل الجيوش لفرض الديمقراطية أو يفرض من يدعو لها، إلا فى بلاد المسلمين: فتؤيد أمريكا الأنظمة الدكتاتورية التى تحكم الشعوب رغماً عنها، والتى تزور الانتخابات، والغرب خصوصاً الأمريكان يعرف بالطبع أن هذه الانتخابات كلها مزورة – وتقف مع الحكام المستبدين ضد شعوبهم، وحينما جاءت صناديق الانتخابات بالإسلاميين فى بلد مثل الجزائر، وقف الغرب مع السلطة الغاشمة التى قطعت على الشعب طريق اختياره، وحرمته ثمرة ما أراد لنفسه.

لذلك لا يستطيع الغرب أن يُحَسِّن صورته أمام المسلمين إذا كان فى كل قضايا المسلمين يقف ضد ما تريده الشعوب الإسلامية، هذا ما نريده من الغرب: أن يكون عدلاً، وأن يكون منصفاً، وألا يكيل بكيلين فى بعض القضايا.. والغرب يريد الآن أن يدمر العراق أسلحته ونحن وقفنا ضد العراق فى أيام عدوانه، ولكن لماذا لا يقف مثل هذا الموقف مع إسرائيل وهى تملك ترسانة من الأسلحة النووية.

الأمر الرابع والأخير: هو أننا نريد من الغرب فى تعامله مع الشرق الإسلامى ألا يكتفى بمعرفته الإسلام والمسلمين والحركات الإسلامية والجمعيات الإسلامية بالتقارير التى تأتى إليه عن طريق المخابرات والجهات الأمنية وحدها، فقد تكون هذه الجهات لها مصلحة فى المبالغة فى تصوير الأمور أو عدم تقديرها التقدير

الكافى أو أنها لا تصل ولا تعرف جهات أخرى، ولهذا أجد أنه من الظواهر الصحية و الإيجابية عقد مثل هذه اللقاءات مثل ما تقوم به الأخت العزيزة فى سعيها إلى اللقاء بمفكرين إسلاميين والالتقاء بهم وجهاً لوجه والاستماع إليهم مباشرة ودون وسائط.. وأعتقد أن هذا أمر مهم، لأنه لا يمكن أن تتحسن الصورة إذا ظل الغرب ليس عنده فكرة إلا أن الإسلام هذا غول مفترس، وأن هؤلاء المسلمين وحوش.. فالتعامل مع هذه الصورة لا يمكن أن يثمر.. لكن بمثل هذه اللقاءات و إقامة جسور للحوار متصلة يمكن أن يحدث التفاهم..

لقد دعوت شخصياً إلى هذا الحوار فى كتابى «أولويات الحركة الإسلامية» دعوت إلى الحوار ا لداخلى والحوار الخارجى، دعوت إلى الحوار مع الغرب، والحوار على المستوى الدينى مع رجال الدين من الكرادلة والأساقفة والقسس، وإلى الحوار الفكرى مع المستشرقين والمفكرين والكتاب المهتمين بالعالم الإسلامى وصحوته، وإلى الحوار السياسى أيضاً مع من يصيغون القرار.. محاولة اللقاء بهؤلاء والاتصال بهم كما حاول هذا رجل مثل د. حسن الترابى. لقد ذهب إلى أمريكا والتقى بالكونجرس والتقى بكثير من السياسيين.. أعتقد أن هذا الحوار على هذه المستوليات الدينية والفكرية والسياسية حوار نافع، ويزيل كثيرا من الغبش فى الرؤية، أو سوء الظن فى الآخرين..

لقد جربت بنفسى بعض هذه اللقاءات.. فى ألمانيا التقيت أنا وفضيلة الشيخ الغزالى مع عدد من المستشرقين ورجال الدين الألمان فى لقاء تعارف وعمل، وظللنا يوماً كاملاً، و وجهت إلينا أسئلة وأجبنا عنها، وأزلنا كثيرا من الشبهات، ونفينا كثيرا من الاختلافات.. فإنه يحدث أن أشياء لا أساس لها تكون موجودة.. وكانت ثمرة اللقاء – فيما رأينا – طيبة فى رأينا، وأن الكثير يريد أن يعرف بعضهم بعضا، وتمنى الجميع لو تتكرر مثل هذه اللقاءات.. وقبل ذلك كان هناك من عدة سنوات وفد من رابطة العالم الإسلامى التقى بوفد من الفاتيكان، وكبار الرجال هناك، وكان لهذا اللقاء أثر طيب، كان فى هذا اللقاء

د. معروف الدواليبى والأستاذ محمد المبارك، وصدر هذا فى كتاب.. هذه اللقاءات أعتقد أنها نافعة، فالتعرف على المسلمين وتوجهاتهم المختلفة أمر واجب ولا يكفى فيه مجرد الاستماع إلى التقارير المخابراتية والأمنية.

إنما مثل هذه اللقاءات الى بدأت بها الأخت وقبل ذلك قابلتنى سكرتيرة السفارة الأمريكية فى قطر والقائمة بأعال السفير فى لقاء مطول للتعرف على وجهة نظر الإسلاميين فيما يجرى من حولهم من أحداث، وخصوصاً عن العنف والتطرف.. فى رأيى أن مثل هذا شائع، وأعتقد أنه إذا كان الغرب يهمه أن تتحسن صورته عند المسلمين أن يحاول عن كثب التعرف على المسلمين بتوجهاتهم المختلفة وأن يأخذ صورة حقيقية غير مهولة بالمبالغات أو بتدخل الأهواء البشرية.

تعدد الأديان، وتعدد الحركات الإسلامية

ديفيز: بالنسبة لأناس مثلى يدرسون ويحاولون التَعلُّم: يختلط عليهم الأمر حيث توجد حركات إسلامية كثيرة.. ماهو الإسلام الصحيح؟ وهل هناك أية محاولات على طريق الحركات الإسلامية المختلفة لكى تجتمع على كلمة سواء بحيث تصبح حركة إسلامية واحدة؟

د. القرضاوى: الإسلام له مصادره المعروفة لدى المسلمين والمعترف بها من جمهرة المسلمين خصوصاً إذا قلنا بالنسبة للسُّنة الذين يمثلون الأغلبية الإسلامية، وإن كان الإسلام فى النهاية يتفق فى معظم الأشياء، فالمسلمون جميعاً يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالجزاء فى الآخرة، والمسلمون جميعاً يعتقدون بوجوب الصلوات الخمس كل يوم، والزكاة كل عام، والصيام فى شهر رمضان، والحج إلى بيت الله الحرام، ويؤمنون بفضائل معينة مثل الصدق والأمانة والوفاء بالعهد.. وهذه الأشياء.. مجموعة أخلاقيات، ويُحرمون أشياء معينة مثل الزنا وشرب الخمر وأكل الربا.. هذه أشياء يتفق فيها المسلمون جميعاً، ولا يكاد مسلم يختلف فى هذا، حتى وإن كان مسلماً سنياً أو شيعياً، إنما يحصل

الاختلاف فى الأمور العامة نتيجة أفهام مختلفة ومواريث مختلفة كما ذكرت أنا مثلاً أثرت فىّ نشأتى فى مدرسة فكرية حركية إسلامية معينة، وغيرى نشأ فى مدرسة أخرى، وفى اختلافات بعضها راجع إلى الأشخاص أنفسهم، واحد متشدد جداً، وواحد ميسر، وهكذا لابد أن يكون هناك قدر من الاختلاف، ولا يضر هذا الاختلاف إذا كانت الأصول الأساسية متفقاً عليها، وهناك قاعدة يؤمن بها تيار الوسطية الذى تحدثت عنه، وهذه القاعدة تسمى القاعدة الذهبية وهى تقول: «نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» ففى أشياء كثيرة جداً نتفق ونتعاون فيها، كلنا لا يحب الإلحاد: فلنحارب الإلحاد، كلنا ضد الإباحية فلنقاوم الإباحية، كلنا ضد الظلم فلنقف ضده معاً، كلنا ضد الاستعمار، فلنقف معاً ضد الاستعمار، كلنا يريد مساعدة الضعفاء والفقراء: فلنعمل لتعليم الجاهلين.. هناك أشياء كثيرة بالمئات فلنتعاون فى تحقيق هذه الأشياء، وهناك أشياء نختلف فيها فلنتسامح فيها، وليعذر كل منا الآخر فى هذه الأشياء، لأنه يصعب على الناس جميعاً أن يتفقوا فى شىء واحد.. فلا مانع من ذلك.. فإذا قلنا بتعدد الأديان كما ذكرت فى السؤال السابق، وأن الحياة تتسع لأكثر من دين وأكثر من حضارة وأكثر من ثقافة فكيف لا تتسع لأكثر من اتجاه داخل دين واحد أو داخل حضارة واحدة.. لا مانع من هذا.. إنما المهم أن تظل هناك مساحة مشتركة وقواسم مشتركة تسع الجميع..

بعض الناس يحلم أن تقوم حركة إسلامية واحدة تتحدث بلسان الإسلام والمسلمين وتنفى ماعداها: أن نجعل الناس نسخة مكررة، قوالب مصبوبة.. وهذا غير طبيعة البشر، لابد للناس أن يختلفوا، لا مانع من الاختلاف إذا كان اختلاف تنوع، وليس اختلاف تناقض، ولقد خلق ربنا سبحانه وتعالى الكون مختلفاً ألوانه، لكنه اختلاف تنوع وليس اختلاف تناقض وتضاد.. فلا مانع أن توجد فى الصحوة الإسلامية مدارس مختلفة، ليس هناك مانع، حتى التيارات المتشددة نفتح الحوار بيننا وبينها، ونحاول أن نكسب منها وأن نضمها إلينا، ومن هنا

دعوت فى كثير من كتبى إلى أنه لا مانع من أن تتعدد الجماعات العاملة للإسلام والمتحدثة باسمه وأن يكون هناك أكثر من جماعة وأكثر من حركة، كل ما فى الأمر ألا يحاول بعضها أن يهدم بعضاً أو يجرح بعضها بعضاً، إنما ينسقون فيما بينهم، يتعاونون فى المواقف المصيرية، فى القضايا الكبرى مثل قضية البوسنة، كل مسلم لابد أن يقف لينصر العدل ويقاوم الظلم.. مجاعة فى بلد إسلامى يجب على جميع الجماعات والحركات أن تقف لنصرة هذا البلد..

وإذا كنا ندعو لحوار مع غير المسلمين بالتى هى أحسن، بأحسن الأساليب كما ذكرنا، فأولى وأحق وأوجب أن المسلمين يتحاورون فيما بينهم أيضاً بالتى هى أحسن، إنما لا نستطيع أن نجعل من المسلمين نسخة واحدة، لأن هذا ضد طبيعة الحياة نفسها، وضد طبيعة البشر، وضد طبيعة الدين نفسه، لأن الدين نفسه جاء نصوصاً مكتوبة بلغة معينة، كل واحد يقرأها ويفهم فيها فهماً، فلابد أن تختلف الأفهام، كل ما فى الأمر أننا نقول: إننا نحاول أن نتفق على الأصول الأساسية والأركان الأصلية، ولا مانع فى الاختلاف فى الفروع بعد ذلك مثل هذا الاختلاف رحمة وسعة وثروة للأمة..

«جويس ديفيز»

- محرر أجنبى للإذاعة الوطنية العامة فى واشنطن «تبث إلى ما يزيد عن (١٤) مليون مستمع».
- متخصصة فى قضايا أفريقيا والشرق الأوسط.
- عملت كمحرر رئيس ومنسق للإذاعة المذكورة أثناء حرب الخليج.
- عضو معهد السلام الأمريكى.
- زميلة ببرنامج معهد جينجر راندولف للسلام الدولى.

«معهد السلام»

- مؤسسة غير حزبية مُشكَّلة وممولة من قبل الكونجرس لتوسيع إمكان

الدولة «الولايات المتحدة الأمريكية» لدعم الحلول السلمية للنزاعات الدولية، بالإضافة إلى برنامج الزمالة، فإن نشاطات المعهد تشمل المنح الجامعية، والمشروعات البحثية الداخلية، ومجموعة من النشاطات التربوية العامة والممتدة والخدمات المكتبية والمطبوعات.

على هامش الحوار:

– حرصت جويس ديفيز على ارتداء الزى الباكستانى ليغطى ما يظهر تمثيلاً بالزى الإسلامى.

– لا تعرف اللغة العربية.. وقد قام بالترجمة الفورية لها الأخ المترجم «أمين الدين شحاته».

– بلغ من حرصها على لقاء د. القرضاوى أن صاغت برنامج رحلتها فى الشرق الأوسط على وقت زيارتها لدولة قطر.. وكادت أن تُمنع من دخول قطر نظراً لعدم معرفتها بوجوب حصولها على تأشيرة دخول.. حتى بذلت بعض الجهود ودخلت قبل موعد الحوار بقليل.

حسن على دبا

القرضاوى.. شخصية العام الإسلامية

عندما تهاوت الرايات وخرست الألسنة وغاب الصوت المدوى وتشتت الكيانات فى وطننا العربى والإسلامى خلال أحداثه وقضاياه الكبرى المعاصرة، تعالت راية الإسلام عالية خفاقة.. تنافح عن عقيدة الأمة ومقدساتها، وباستقراء الواقع نلاحظ أن الشيخ الدكتور يوسف القرضاوى يقود هذه المسيرة ويرفع رايتها الأصلية بفكر وسطى يجمع بين الأصالة والمعاصرة، يوائم بينهما بمنهج شمولى متميز.. عرفته الأمة فارسا مقداماً يذود عن حمى الإسلام ومقدسات فلسطين، يقود حملة نضالية عالمية منفردا باستنهاض الضمير العربى والإسلامى إلى رد المعتدى ومقاومته، فكان صوتاً وحيداً يقرع آذان العالمين.

وقامت اللجنة المنظمة لجائزة دبى الدولية للقرآن الكريم باختيار الدكتور يوسف القرضاوى كشخصية إسلامية فى دورتها الرابعة، وهو بحق اختيار موفق مناسب خصوصاً فى هذه الظروف العصيبة التى أبلى فيها القرضاوى بلاءً حسناً.

حملنا أوراقنا وجعبتنا وسارعنا إلى اللقاء به بعد إعلان اختياره شخصية العام الإسلامية.

تكريم لمدرسة الوسطية

– فى بداية اللقاء ماذا يقول الدكتور يوسف القرضاوى فى هذه المناسبة، وماذا يعنى لكم هذا التكريم؟

– لا يسعنى إلا أن أشكر اللجنة المنظمة لجائزة دبى الدولية للقرآن الكريم وعلى رأسها الأخ الأستاذ إبراهيم بو ملحة وإخوانه الأفاضل، وأشكرهم على حسن الظن بى بأن جعلونى الشخصية الإسلامية لهذا العام وأسال الله سبحانه وتعالى أن يغفر لى ما لا يعلمون، وأشكر راعى الجائزة الفريق أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولى عهد دبى وزير الدفاع الذى جمع بين رقة الشاعر وصرامة المقاتل وحنكة السياسى وعقلية المنظم، أشكر له هذا الموقف، واعتبر هذه الجائزة أيها الأخوة ليست تكريماً لى، إنما الذى أعتز به إنها تكريم وتقدير لتيار أمثله، وهو تيار الوسطية الإسلامية الذى يقوم على التيسير فى الفتوى والتبشير فى الدعوة والجمع بين الأصالة والمعاصرة، يقوم هذا التيار على التجديد فى الدين والنهوض بالدنيا معاً، يعايش الحاضر ويستلهم الماضى ويستشرف المستقبل، هذا التيار الذى أنادى به وأعتز به وأتبناه ولى عقود من السنين وأنا أدعو إليه، وأعتبر هذه الجائزة تأييداً لمفاهيم الفكر الوسطى وتقديراً له، وهى من ناحية أخرى تطوق عنقى لأنها تعتبر ثقة من المسلمين بى، وهذه الثقة ليست رخيصة الثمن، بل هى غالية وتلزمنى ببذل المزيد من الجهود والعطاء لخدمة الإسلام ونصرة قضاياه والوقوف فى وجه أعداء هذه الأمة مهما كلفنا ذلك، وسنظل ثابتين على العهد حتى يظهر الله دينه أو نهلك دونه، وهى من ناحية رد

على أولئك الصهاينة الذين أرغوا وأزبدوا، وأبرقوا وأرعدوا لمواقف ضد كف عدوانهم وإفسادهم فى الأرض وقتلهم الأبرياء وانتهاكهم للحرمات وسفكهم للدماء وتدميرهم للمنشآت والمساجد ولكل شيء، فوقفوا يقولون عنى ما يقولون ويطلبون من إسرائيل أن تضغط على الدول التى أظهر فى تليفزيوناتها وقنواتها الفضائية لتمنعنى من هذا الظهور، والحمد لله هذه الدول كرمتنى ولم تمنعنى، فهذا رد عملى على هؤلاء الذين يظنون ان العرب والمسلمين رهن إشارتهم وأن أمريكا بمجرد أن تلوم أو تهدد أو تشير فإن شارتها حكم وطاعتها غنم، فأنا أحمد الله على هذه الجائزة وأقول كما علمنا الله أن نقول: ﴿ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** ﴾[يونس: ٥٨]. وقد قيل للنبى ﷺ: « الرجل يعمل العمل، فيظهر عمله ويثنى الناس عليه ويمدحونه، فهل ذلك ينقص من أجره، فقال: « تلك عاجل بشرى المؤمن » لأن المؤمن له بشريان، بشرى فى الحياة الدنيا وبشرى فى الحياة الآخرة فهذه عاجل بشرى المؤمن، وأسأل الله تعالى ألا يحرمنا بشرى الآخرة، وألا يكون نصيبنا من الدنيا وحدها، أسأل الله أن نكون ممن قال الله فيهم ﴿ **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[آل عمران: ١٤٨] ونسأل الله ألا يحرمنا الحسنتين، حسنة الدنيا وحسنة الآخرة، كما علمنا ربنا أن نقول ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ** ﴾[البقرة: ٢٠١] فأنا أشكر لإمارة دبى وجائزة القرآن الكريم وللشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولدولة الإمارات بصفة عامة ولراعيها ورئيسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذى نسأل الله أن ينعم عليه بالعافية و يكتب له تمام الشفاء، اللهم آمين.

إسرائيل تخاف الكلمة

– على الرغم من أن فضيلة الدكتور القرضاوى تميز بفكر معتدل وتعلم على يديه الكثير من أبناء الأمة، إلا أن هذا الفكر الذى لا يدعو إلى التطرف فى يوم من الأيام ولا يدعو إلى التشدد أزعج إسرائيل وأخافها عندما نطق بكلمة حق

فيما يحدث فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، فإلى أى مدى إسرائيل بهذا الجبروت والآلة العسكرية تخشى كلمة من فضيلة الدكتور يوسف القرضاوى؟.

– نحن نتوهم بأن إسرائيل قوة لا تقهر وشوكة لا تكسر، والواقع أن إسرائيل ليست بهذه القوة المزعومة، الله سبحانه وتعالى يقول فى أبائهم من قبل: ﴿**لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى**﴾[الحشر: ١٤].

وتضرب كتب الأدب العربى مثلاً: قيل إن ثعلباً أمسك بأرنب، فضغط على الأرنب فصرخ، فانتفش الثعلب، فقال له: هذا ليس لقوتك، ولكن لضعفى، لولا ضعفنا لما ظهرت إسرائيل بهذه القوة، نحن أقوياء حينما نملك إيماننا وإرادتنا ونجمع كلمتنا سنكون قوة إن شاء الله، وأنا أضرب لك مثلا بالتاريخ. التتار عندما ظهروا فى القرن السابع الهجرى واسقطوا بغداد وحطموا الخلافة العباسية، كان هناك مثلا يقول: «إن قيل لك أن التتار انهزموا فلا تصدق» ولكن هذه القوة قهرت أمام الجيش المصرى بقيادة المظفر سيف الدين قطز فى معركة شهيرة فى التاريخ اسمها معركة (عين جالوت) كانت فى الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨هـ وبغداد سقطت سنة ٦٥٦هـ، أى بعد هذه المعركة بسنتين من سقوطها ولم تقم للتتار قائمة بعدها، فإسرائيل تخيفها الكلمة خصوصا كلمة الإسلام المعتدل، الغرب كان يقول من قبل أحذروا الإسلام المتطرف والمتشدد ثم هاهم قد غيروا النغمة قائلين: احذروا الإسلام المعتدل لأن الإسلام المتطرف لا يدوم طويلاً، قصير العمر، الإسلام الذى يدوم ويستمر ويعطى ويمكن أن يجمع الأمة هو الإسلام المعتدل، فأصبحوا يخافونه ويقولون احذروا هذا الإسلام المعتدل.

التكريم دعم لمسيرتى

– حصلتم فى الفترات السابقة على خمس جوائز عالمية وهذه هي السادسة، كما أنكم رشحتم لجوائز دولية أخرى، ماذا تمثل لديكم جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم خلافا عما سبق من جوائز؟

– جاءت هذه الجائزة فى وقت مهم رداً على الصهاينة من ناحية ورداً على الذين يشوشون على مسيرتى من ناحية أخرى، فلكل واحد خصوم، حتى الأنبياء لم يسلموا، قد جاء فى الأثار الإسرائيلية، أن سيدنا موسى عليه السلام قال: يارب كف عنى ألسنة الناس. فقال له: يا موسى ذلك شيء لم اختصه لنفسى فكيف اختصك به. فربنا لم يسلم من ألسنة عباده كما جاء فى الحديث القدسى الذى رواه البخارى ومسلم، «شتمنى ابن آدم وما ينبغى له أن يشتمنى وكذبنى ابن آدم وما كان له أن يكذبنى» وقال ابن آدم: «إن لله شركاء وأنداداً وأبناء» فلذلك فهى تعتبر رداً على هؤلاء الذين يحاولون أن يشوشوا على مسرية القرضاوى، فالحمد لله هذا تقدير من الأمة، فاحمد لله عز وجل على ذلك.

– هل هو تشويش على القرضاوى أم تشويش على مسيرة القرضاوى؟

– هو تشويش على الفكر وليس المقصود الشخص فى حد ذاته، فليس بينى وبينهم معركة شخصية إنما هو تشويش على الفكر الوسطى، حيث لا يعجبهم المتطرف إلى اليمين والمتطرف إلى اليسار، فالإباحيون والمتسيبون لا يعجبهم هذا الفكر، والمتطرفون والمتنطعون لا يعجبهم هذا الفكر، لأن هذا الفكر هو الصراط المستقيم والصراط المستقيم الذى يكون على يمينه سبل وعلى يساره سبل كما علم ذلك الرسول ﷺ عندما خط على الرمل خطا فقال: «هذا صراط الله مستقيماً ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً متعرجة ملتوية وقال: هذه سبل على رأس كل منها شيطان يدعو إليه»، ثم تلا قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾[الأنعام الآية: ١٥٣] فهذا صراط الله المستقيم وتلك هى السبل التى يقوم عليها شياطين الإنس والجن وتحاول جاهدة مقاومة أصحاب الصراط المستقيم.

عمليات السلام الآنية :

– فضيلة الدكتور القرضاوى انتم تمثلون التيار الوسطى الذى يثير جدلاً كبيراً فى الساحة الثقافية والسياسية، وقد يتبادر إلى ذهن بعض المفكرين قائلين:

أين هى وسطية القرضاوى فى عملية السلام، لماذا لم نرَ وسطية القرضاوى فى تعامله مع اتفاقيات السلام الإسرائيلية الفلسطينية وهو أمر واقع فى الساحة، فكان تعاملكم حاداً جداً وهذا مشهود فى وسائل الإعلام، فكيف ترد على هذا الادعاء؟

– هل معنى الوسطية التنازل عن الحقوق والحرمات والمقدسات؟، هذا ليس من الوسطية فى شىء فالوسطية أحياناً تقتضى أشياء تتمسك بها ولو بالسيف، ففى الوسطية ثوابت لا تقبل التنازل ولا تقبل الاجتهاد والتطوير، فأنا فى بعض القضايا ميسر عادة، وبعض الأشياء أشدد، أشدد فى الربا والتدخين وأصدرت فتوى بتحريم سحب الجوائز الكبرى بالملايين فهذه لا دخل لها، لأنها ترويج لنوع من القمار بين أبناء الأمة، فتقضى الوسطية التشديد، حيث يحسن التشديد والتيسير حيث يحسن التيسير، أى أن تضع الشىء فى موضعه كما قال أبو الطيب المتنبى قديماً:

ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا مضرٌ

كوضع السيف فى موضع الندى

فإذا وضعنا الندى فى موضع السيف لا يجدى نفعاً خصوصاً مع إسرائيل، كما قال أيضاً المتنبى:

إن أنت أكرمت الكريم ملكته

وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

ولهذا رسول الله ﷺ عاملهم بشدة فى غزوة بنى قريظة لأنهم انضموا إلى أعداء المسلمين المغيرين عليهم ولذلك كان الموقف حازماً وشديداً. وكان هذا الإجراء يتواءم مع الموقف، فلو كان المسلمون فى الموضع المغاير كما انتصروا فى فتح مكة مثلاً قيل لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء لأن الموقف غير الموقف، والجريمة غير الجريمة، والقوم غير القوم، العربى تملكه بالعفو، إنما الإسرائيلى لو عفوت عنه فيرى فى هذا العفو نباهة وحيلة، وسذاجة من العربى.

القرآن هو المنهج العلمى لأمتنا :

– هذه الجائزة التى تأتى برعاية كريمة من سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وتأتى بهدف الحفاظ على القرآن الكريم وتكريم الدعاة والحفاظ على النشء وهى فى زمن نتحدث فيه كثيراً عن العولمة وتحدياتها والتقنيات الإلكترونية، مما جعل هذا النشء ينصرف عن كتاب الله، بماذا تنصحون أولياء الأمور من أبناء هذه الأمة فى أن يدفعوا بأبنائهم إلى الإقبال على كتاب الله فى أسرهم ومجتمعاتهم ومؤسساتهم؟

– القرآن الكريم هو أساس وجود هذه الأمة، العرب لم يكونوا شيئاً حتى نزل القرآن، الذى غير العرب، ونقلهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام وكما قال الإمام مالك رضى الله عنه: «لم يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» ولم يصلح أولها إلا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، فلابد من عودة إلى القرآن الكريم، عودة إليه حفظاً وعودة إليه تلاوة، وعودة إليه فقهًا وفهماً، وعودة إليه عملاً وتطبيقاً، فلابد أن نحسن فهم القرآن، والقرآن أمرنا بتدبرة ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾ [ص: ٢٩] ولذلك لنحسن فهمه ثم نحسن تطبيقه والعمل به، المهم أن تحفظ القرآن ولكن المهم أيضاً أن تعمل بالقرآن الكريم، فنحن نريد أن يكون القرآن هو المنهاج العلمى لهذه الأمة فى مفاهيمها وتقاليدها وآدابها وسلوكياتها وتشريعاتها وعبادتها ومعاملاتها فلا يمكن أن يصلح حال هذه الأمة إلا بالقرآن.

إكثار تلاميذ الوسطية :

– ذكرتم بأن تكريمكم هو تكريم لمدرسة الوسطية التى تمثلونها القائمة على التجديد والأصالة والمعاصرة، ما هى رؤيتكم لآليات تنفيذ هذه الوسطية بعيداً عن الجهد الفردى، وكيف يمكن تجسيد هذه الوسطية فى إطار مؤسساتى؟

– أولاً لابد أن نبدأ بالتوعية لإيضاح المراد بالوسطية فبعض الناس قد يفهمون الوسطية التسهيل فى كل شىء، الوسطية أن تقف وسطاً بين الدعاة إلى

المذهبية الجامدة المقلدة المتعصبة ودعاة اللامذهبية الذين يريدون أن يلقوا بالمذاهب فى سلة المهملات، فلابد أن تقف بين هذا وذاك، أن تقف بين الذين يرفضون التصوف كله سنيه وملتزمه والذين يأخذون التصوف بعجره وبجره، بين الذين يريدون أن نمشى وراء الغرب بحضارته بخيرها وشرها وحلوها ومرّها وما يحمد منها وما يكره وبين الذين يرفضون الغرب كله ولا يريدون التعامل معه مطلقاً، وبين الذين يريدون أن يعملوا عقولهم وحدها ولا يلتفتون إلى الوصى والذين يريدون أن نلتفت إلى الوصى ونلغى العقل، نحن نريد أن نوازن بين العقل والنقل، للوسطية معانى كثيرة وضحتها فى كتبى نريد الوعى بماهية هذه الوسطية، ونسعى إلى إكثار تلاميذ المدرسة الوسطية، وهذا ما أقوم به من خلال تأليف الكتب والمقالات وعن طريق المحاضرات والخطب، وخطبى الآن أصبحت تذاع فى القنوات الفضائية فأصبح مداها أوسع عن طريق البرامج التلفزيونية، وأصبح هذا المنهج الوسطى معروفاً وله تلاميذ فى جميع أنحاء العالم فما ذهبت إلى بلدة من البلدان إلا ووجدت تلاميذ التيار الوسطى والذين يتابعونه بتفصيل، ثم نريد أن نؤسس مؤسسات تقوم على مبادىء الوسطية وقد قمت بإنشاء موقع على الإنترنت واسمه «إسلام اون لاين» افتتحناه بـ٤ أكتوبر ١٩٩٩م، ودعونا المؤسسين من أنحاء العالم الإسلامى وخارجه من الأقليات والجاليات المسلمة حوالى مائة شخصية وذكرت ملامح عشرة لهذا الموقع، أن يجمع ولا يفرق ولا يهدم، نتعاون فيما اتفقنا فيه وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، فهناك ملامح عشرة حتى أن الحاضرين قالوا: إن هذه الملامح العشرة يجب أن توضع فى النظام الأساسى لتحدد المشروع من أوله واتجاهه أين يتجه، فنريد أن ننشأ مؤسسات مختلفة تتبنى هذا الفكر الوسطى، وتنشأ عليها الأجيال القادمة وسأتبرع بربع هذه الجائزة للموقع «إسلام اون لاين» على الإنترنت وثلاثة الأرباع المتبقية ستكون نواة لإنشاء مؤسسة إسلامية ترعى المتفوقين والمواهب فى العالم الإسلامى وهذا أمر يهمنى، وأنا أتلقى العديد من الطلبات، حيث أجد طلبة

نوابغ من أبناء الأمة الإسلامية ولا يجدون جامعة يتعلمون فيها، وحرام أن يضيع هؤلاء، فنحن نعول عليهم لحمل الفكر الوسطى والراية الوسطية للأجيال القادمة إن شاء الله.

القرضاوى فى حوار للقراء اليابانيين

أجرت صحيفة أساهى اليابانية اليومية الحوار التالى مع العلامة الدكتور يوسف القرضاوى. ضمن سبع شخصيات عالمية، قدمتهم على أنهم من رموز القرن الجديد

والمعروف إن أساهى توزع أكثر من 9 مليون نسخة يوميا، وقد نشر الحوار فى الصفحة الأولى للجريدة بتاريخ 29 أبريل، 2000 وأجراء دايجى ساداموري المدير الاقليمى لمكتب الجريدة فى الشرق الأوسط. الذى زار الشيخ مرتين بمنزله فى الدوحة، لما زار موقع أسلام أون لاين، وبلغ من اهتمامه بالتعرف على كل ما يحيط بالشيخ أن زار قريته التى ولد بها فى مصر (صفط تراب) بمحافظة الغربية. وهاهى الأسئلة مترجمة عن الانجليزية.

سؤال: ما هو تقديرك لنتائج الانتخابات الأخيرة فى إيران؟

– أرى أن التجربة الإيرانية جيدة ويجب الإشادة بها وفقا لما يراه علماء المسلمين، حيث إنها ترسيخ لمبدأ الشورى الذى أمر به الإسلام وفيه أن حق الشعب اختيار ممثليه وأن يزيحهم من سلطتهم إذا انحرفوا عن الإرادة الشعبية.

وأعتقد أن هذا النوع من الخبرة السياسية يؤثر على الدول المجاورة نظراً لأن إيران دولة إسلامية وخليجية. وقد خطت بعض الدول الخليجية بالفعل خطوات على طريق الديمقراطية، فالكويت فعلت ذلك منذ سنوات وأيضا بدأت قطر ذلك مؤخرا، وحتى المملكة العربية السعودية بدأت فى إنشاء مجلس شورى وسمحت للسيدات أن يشتركن كمراقبات، فهذا تطور يشير الى أن العملية الديمقراطية سوف تنتصر فى النهاية.

ولقد زرت إيران منذ عامين وكانت زيارة طيبة حيث التقيت بالرئيس الإيرانى خاتمى والرئيس السابق رافسانجانى والعديد من علماء المسلمين هناك وليس لدّى النية لزيارة إيران حاليا لأنى مشغول جداً ولكن لا أمانع فى زيارتها مرة أخرى لأننى أؤيد تقوية الروابط بين الدول الإسلامية فى القضايا العامة.

سؤال: لقد قمت بنشر العديد من الكتب وشرائط الكاسيت التى تلقى رواجاً ليس فقط فى المنطقة العربية ولكن أيضا على مستوى العالم وموقعك على الانترنت أصبح واحداً من أحب المواقع المرجعية الإسلامية، ففيما تخطط الآن؟

– أنا بصدد تأليف كتاب عن الألفية الثالثة لمعرفة أين نقف نحن المسلمين من هذه الألفية الجديدة بكل إنجازاتها وإخفاقاتها، فماذا أنجزنا نحن المسلمين فى القرن الماضى وفيما فشلنا ولماذا؟ وأيضا ماذا حققت الانسانية وأين فشلت؟ لقد حققت الانسانية الكثير فى العلوم والتكنولوجيا والالكترونيات والعلوم الطبيعية والفضاء والاتصالات والمعلومات وهناك إنجازات ضخمة فى المجالات العسكرية والطب وحقوق الإنسان.

ولكن هذا القرن كان قرن الحروب وسفك الدماء بشكل غير مسبوق من قبل، ويكفى أنه شهد الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين راح ضحيتهما نحو 60 مليون نسمة فضلا عن الحروب الاقليمية والموت على أيدى بعض الحكومات. وأيضا شهد هذا القرن قنبلتى هيروشيما وناجازاكى بالإضافة الى انهيار الأخلاق في الحضارات المعاصرة.

لقد نجحت الانسانية في الوصول الى القمر ولكنها فشلت فى إسعاد الشعوب على وجه الأرض. هذه هى الموضوعات التى سوف أتناولها، فى كتاب إن شاء الله.

سؤال: لقد علمت أنه لم يسمح لك بدخول الولايات المتحدة الأمريكية بدعوى أن خطبتك الأخيرة فى شيكاغو كانت مؤيدة لحركة حماس؟

– لقد زارتنى سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية فى الدوحة فى مكتبى

منذ أسبوعين وتحدثنا عن هذا الموضوع وأخبرتنى أن الناس يقولون إننى عالم إسلامى معتدل، فما هو الاعتدال بالنسبة لى؟ وقد أوضحت لها أننى أدعو إلى نهضة الإسلام بالحسنى،

وأرفض العنف كالذى حدث فى الجزائر ضد الرهبان الفرنسيين وقد أرسلت خطاباً الى الرئيس الجزائرى بوتفليقة أؤيد دعوته الى الوئام المدنى، لأننى أرفض العنف فى الجزائر ودعوت الشباب لإلقاء السلاح والمشاركة فى خطة المصالحة. ولقد استجاب البعض بالفعل وألقوا سلاحهم، فهكذا أنا ضد العنف

وعندئذ سألتنى السفيرة عن « حماس » فقلت إن هذه هى نقطة الخلاف الرئيسية بيننا فأنتم تساندون إسرائيل دائما، ولكننا نرى إسرائيل كياناً بُنى على الاغتصاب والعدوان، لقد احتلوا أرضاً ليست لهم ودفعوا شعبها للفرار والتشرد بأعداد كبيرة والآن ها هى إسرائيل تريد أن تفرض سلاماً وفقاً لشروطها، فمن حق الفلسطينيين الدفاع عن بلدهم، وحماس والجهاد وحزب الله هم جميعاً حركات تدافع عن بلادها فهذا ليس إرهاباً ولكنه رد على العنف الموجه إلينا. فقالت السفيرة لى: لقد تعلمت الكثير منك وسوف أقدم تقريراً بذلك، وتقوم الآن وزارة الخارجية القطرية بمعالجة هذا الموضوع لإيجاد حل نهائى.

سؤال: خلال فترة ما بعد الحرب الباردة شاهدنا تفوقا أمريكيا فى العديد من المجالات وخاصة فى تكنولوجيا المعلومات وما أحدثته من ثقافة غربية خارقة، فهل نحن مقلبون على سيطرة أمريكية جديدة فى القرن القادم؟ وماذا عن صراع الحضارات؟

ـ لا يمكننا أن نقبل ذلك على أنه شيء متوقع أو محتوم بل يجب عمل توازن مقابل من خلال كتلة الدول الإسلامية ودول عدم الانحياز والعالم الثالث ولابد لهولاء أن ينسقوا جهودهم لخلق كتلة تحقق التوازن في مقابل السيطرة الأمريكية. يجب على الضعفاء أن يقووا أنفسهم من خلال التكالفل والتضامن. لا أستطيع أن اتنبأ الآن بالنجاح ولكن لا يجوز أن يقودنا ذلك الى اليأس،

فالكون قائم علي التوازن، ولن تستطيع قوة عظمى واحدة أن تظل وحدها مسيطرة على العالم وسوف تنهض قوة أخرى لمواجهة وموازنة القوة الأمريكية إن شاء الله.

سؤال: هل تتوقع ان الولايات المتحدة الأمريكية ستظل طويلاً القوة العظمى وحدها؟

– لا بالعكس فإننى أرى أن امريكا تبدو قوة هائلة من الخارج ولكنها تنطوى على العديد من الأخطاء فهناك انهيار للأخلاق وانتشار للشذوذ واللواط والمشكلات الاجتماعية بين السود والبيض ولقد انهار الاتحاد السوفييتى القوة العظمى الثانية فى العالم رغم ترسانتها العسكرية والنووية الهائلة، إن القوة الأمريكية تحمل داخلها عيوباً واخفاقات وهكذا اعتقد أن القرن المقبل سوف يكون ضدها وليس لها.

لقد كتب المفكر الأمريكى فوكوياما وهو من أصل يابانى كتاباً قال فيه إن نهاية التاريخ هى نجاح الرأسمالية الحرة وهى نجاح للولايات المتحدة الأمريكية، ولكن بعد عامين ظهر كتاب لصمويل هنتينجون تحدث فيه عن صراع الحضارات، الحضارة الأمريكية هى الأقوى من الناحية المادية ولكن من الناحية الروحية والأخلاقية، هى ضعيفة جداً.

سؤال: ماهى القيمة النفعية الحقيقية للإنترنت؟ هل هى شيء يجلب عناصر إيجابية للحياة الإنسانية؟

– الانترنت وسيلة من الوسائل، يمكن أن يستخدم فى النفع وفى الضر والبعض يستخدمه فى الضر حيث الفنون الاباحية وما الى ذلك، أما نحن فنحاول أن نستخدمها فى النفع من خلال الدعاية للإسلام عند المسلمين وغير المسلمين على حد سواء، فنحن نريد استخدامها فى تقديم الصورة الصحيحة للإسلام لغير المسلمين وتصحيح بعض الأفكار غير الصحيحة لدى المسلمين عن الإسلام، لذلك نعتقد إنه لزاماً علينا أن نستخدم الشبكة لمثل هذا الغرض بعد أن رأينا أن

البعض يستخدمونها بطريقة غير مناسبة، وقد شوهوا صورة الإسلام، ونريد نحن أن نصححها ولذلك أسسنا موقع (إسلام أون لاين) على شبكة الانترنت ومقره قطر ولكنه ليس مشروعا قطرياً بل مشروعاً عالمياً.

سؤال: ألا ترى أننا أخضعنا أنفسنا لنمط الاستهلاك الالكترونى الذى تسيطر عليه الولايات المتحدة ايضاً؟

– لا. . إننى لست أحد ضحايا هذا النمط فأنا أفعل ما أريده على شبكة الانترنت ولا أشترى كل يوم حاسباً آليا، ولكن حيث أن أغلب الناس لديهم الآن اجهزة الكمبيوتر الخاصة بهم، فلابد أن أفيدهم بدلاً من تركهم يقرأون ما يكتبه الآخرون، فلم لا يكون لنا إنتاج على الانترنت؟

سؤال: من وجهة نظركم الى أى مدى انغمس العالم الغربى واليابان فى المادية بحثاً عن السعادة؟

– السعادة هى ما ينقص البشرية لأنها تسير الآن فى اتجاه الحياة المادية وحسب، إن العالم تمكن من الوصول الى القمر ويحاول الآن الهبوط على المريخ ولكن الأهم هو ما يسعدهم على الأرض والسعادة لا تتحقق إلا عن طريق الإيمان والدين، ويجب أن يعود الناس الى الإيمان الصادق الذى يمنحهم السعادة الروحية. إن المرء لا يمكن أن يشترى السعادة ولا يمكن أن يحققها من خلال الأجهزة الألكترونية وغيرها، فالسعادة تنبع من داخل الإنسان ومن ثم يجب أن يعود الناس الى الله والى الايمان بالقيم الأخلاقية كما يجب على المفكرين والمثقفين والمؤسسات الثقافية أن تدعم هذا الاتجاه وإلا فإن البشرية ستستمر فى الانحدار ولن ينفع العلم فى شىء إذا ما استمر ذلك الانحدار.

سؤال: ما هى رؤيتكم للدور الذى يمكن ان يلعبه الإسلام فى العالم المعاصر؟ وهل يمكن أن يتسبب الدين فى حروب؟

– قد تقوم حروب بسبب الدين أو غيره لكن الحربين العالميتين الأولى والثانية اللتين أودتا بحياة ملايين الأرواح من البشر لم تكونا بسبب الدين، فأوربا